بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ارتفعت عن مطارح الفكر جلالته وجلت عن مطامح الهمم عزته وتعالت عن شوائب
الايام صفته واعجزت مدارك الافهام حكمته وفاقت بالغ الاوهام عظمته الذي له في كل حالة
الابصار اللاحظة وذكرة الالسن اللافظة وبانته العقول الزاكية وعرفته القلوب الواعية
ايات واضحة على وحدانيته ودلالات ناطقة على ربوبيته الواحد لا اثاني له القديم المحدث
للاشيا بعد العدم انشا بلا طوية ولا روية آل اليها ولا فريحة اضمر عليها هو الظاهر عليها بسلطانه
وقدرته الباطن لها بعلمه ولطيف صنعته الاول الذي لا يقدمه قبل الاخر الذي لا يعقبه بعد المانع
لما اعطى ولا معطى لما منع ولا ينفع ذا الجد منه الجد احمده على الاية المتوالية المتظاهرة ونعمه الباطنة
والظاهرة حمدا يستدر شابيب جوده الهاطلة ويثري اخلاف فضله الهاملة حمدا يدوم ولا يبيد
ويستدعي لمثله المزيد واشهد ان الواحد الاحد الصمد الذي لم يتخذ صاحبة ولم يكن له كفوا احد
واساله باوضح بيان وافصح لسان ان يصلي على نبيه وصفيه وحبيبه ونجيبه محمد سيد الانبيا
والمرسلين وخيرته الاولين والاخرين المؤكد دعوته بالتاييد المخصوص شريعته بالتاييد نسخت بها
شرايع الماضين ولا تنسخ بعده الى يوم الدين وعلى آله وعترته المتفرعين من بنعته المستوعبين بحكمته
الحافظين لشريعته اعلام الاسلام وائمة الانام ما اعتقبت الليالي والايام واختلف الضيا والظلام ثم الحمد لله الذي انزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان نورا وقد
مصباحه وضيا يتلالا اصباحه ودليلا لا يخمد برهانه وعقدا لا يحل اعوانه وحبلا وثيقا عروته و

الحافلة

وبعده لا دليل عليه قوله مفسرا ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية لا ذلك لكنا نجوز العفو عن الجميع عقلا وقيل
انما ابهم الله تعالى الامر ليكون على خوف من التعذيب والمغفرة فلم يبين من يغفر له ومن يعذبه ليكون المكلف بين
الخوف والرجاء فلا يأمن من عذاب الله تع ولا ييأس من روح الله او لا من من عذاب الله خسروا اليأس من
رحمته كفروا كما قال تع ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
ويليق بهذا قول الصادق عليه السلام لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا وقيل انما علق الغفران
والتعذيب بالمشية لان مشيته مطابقة للحكمة فلا يشاء الا ما يقتضي الحكمة مشيته وسئل بعضهم كيف يعذب
الله تع عباده بالاجرام مع سعة رحمته فقال رحمته لا تغلب حكمته اذ لا يكون رحمته برفع العقاب كما يكون
الرحمة منا وعن ابن عباس قال معنى الآية يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ثم رغب يا أيها الذين آمنوا
لا تأكلوا الربوا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي
أعدت للكافرين وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ثلث آيات المعنى المذكور
سبحانه انه التعذيب لمن يشاء والمغفرة لمن يشاء وصل ذلك بالنهي عما لو فعلوه لاستحقوا عليه العقاب
وهو الربوا فقال تع يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله لا تأكلوا الربوا ذكر الاكل لانه معظم الانتفاع
وان كان غيره من التصرفات فيه منهيا عنه والربوا الزيادة على اصل المال بالتأخير عن الاجل الحال
وقيل هو ربوا الجاهلية وهو ان يعطي مالا ويأخذ اضعافا مضاعفة قيل في معناه قولان احدهما ان يضاعف
بالتأخير اجلا بعد اجل كلما اخر اجل الغير زيد زيادة على المال والثاني معناه تضاعفون به اموالكم
ويدخل فيه كل زيادة محرمة في المعاملة ثم حرمة المضاعفة وجه تحريم الربوا هو المصلحة التي علمها الله
انه تع وذكر فيه وجوه على وجه التقريب منها انه للفصل بينه وبين البيع ومنها انه يدعو الى العدل
والحض عليه ومنها انه يدعو الى مكارم الاخلاق والاقراض وانظار المعسر من غير زيادة وهو المروي عن
ابي عبد الله عليه السلام وانما اعاد ذكر تحريم الربوا بعد ما سبق ذكره في سورة البقرة لامرين احدهما التصريح بالنهي
عنه بعد الاخبار بتحريمه لما في ذلك من تصريف المخاطب وشده التحذير منه والثاني لتأكيد النهي عن
هذا الضرب منه الذي يجري على الاضعاف المضاعفة واتقوا الله معناه اتقوا معاصيه وقيل اتقوا
عقابه بترك معاصيه لعلكم تفلحون اي لكي تنجحوا بادراك ما تأملونه وتفوزوا بثواب الجنة واتقوا النار
اي اتقوا الافعال الموجبة لدخول النار التي اعدت اي هيئت والحقت بالكافرين والوجه في تخصيص
الكفار باعداد النار لهم انهم معظم اهل النار فهم العمدة في اعداد النار لهم وغيرهم من الفساق يدخلون
على وجه التبع فهي كقوله في صفة الجنة اعدت للمتقين ومعلوم انه قد يدخلها غير المتقين من الاطفال والمجانين وقال الحسن

قوله عز وجل

نصرتم وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر والمعونة لهم وليس عليكم نصرتهم في غير الدين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق معناه الا ان يطلبوا منكم النصرة لهم على قوم من المشركين منكم وبينهم امان وعهد فحينئذ الوفاء فلا تنصروهم عليهم لما فيه من نقض العهد والله بما تعملون بصير اى بأعمالكم علم لا يخفى عليه شئ منها والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شئ عليم تلك آيات الفتنة اصلها الامتحان ثم تستعمل في اسبابها الكفر والشرك وذلك في قوله والفتنة اكبر من القتل وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ومنها العذاب في قوله جعل فتنة الناس كعذاب الله وقوله ذوقوا فتنتكم يعني عذابكم بالتحريق بالنار ومنها المعذرة في قوله ثم لم تكن فتنتهم اى معذرتهم ومنها القتل في قوله ان خفتم ان يفتنكم اى يقتلكم وقيل على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم ومنها الشرك والاضلال على ان البلاء في قوله وهم لا يفتنون ظاهر فتنا الدين من قبلهم وهذا التفصيل ماخوذ من كلام الصادق عليه السلام فاعل الكرم والكرم للجود العظيم والسرور قال تلك الكلام الاقصان من ابن سيابا فعاد ابعد ابوالاء والرزق الكريم العظيم الواسع الاعراب قوله فعليكم النصر مجرورة العربية فعليكم النصر على ذلك عليك زيد ولم يقل بها المعنى ثم ذكر سبحانه وتعالى حكم الكافرين فقال والذين كفروا بعضهم اولياء بعض اى بعضهم انصار بعض عن ابن اسحاق وقتادة وقيل بعضهم اولى بعض في الميراث عن ابن عباس على ما كان لا تفعلوه تقديره الا تفعلوا ما امرتم به من الآية الاولى والثانية ومخرجه مخرج الخبر والمراد به الامر تقديره الا تفعلوا ما امرتم به من التناصر والتعاون والتوارث الكفار تكن فتنة في الارض وفساد كبير على المؤمنين الذين لم يهاجروا ويريد ما الفتنة هنا المحنة بالميل الى الضلال والفساد الكبير ضعف الايمان وقيل ان الفتنة هي الكفر لان المسلمين اذا والوهم عرضوا على المسلمين ودعوهم الى الكفر وهذا يوجب التردد منهم والفساد الكبير يهلك الدنيا عن الحسن وقيل معناه ان لم تفعلوا التواد بالهجرة ولم تقطعوا بعضهم عن بعض بها ادى الى فتنة في الارض باختلاف الكلمة وفساد كبير يتقوى الخارج على الجماعة عن ابن عباس وابن زيد ثم عاد سبحانه الى ذكر المهاجرين والانصار ومدحهم والثناء عليهم فقال والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله اى صدقوا الله ورسوله وهاجروا من ديارهم واوطانهم يعني من مكة الى المدينة وجاهدوا مع نبي الله في اعلاء دين الله والذين آووا ونصروا اى ضموهم اليهم ونصروا النبي

معناه فان طلبوا نصرتكم على المؤمنين الذين لم يهاجروا على الكفار واعانتهم في الدين فعليكم النصرة

قوله ووصر